الإخراج المسرحي والموسيقى المصاحبة:

تعمل الموسيقى المصاحبة لمشاهد العرض المسرحي على تأسيس الجو المناسب والهدف المنشود الذي يعمل المخرج على صناعته بمعية الأداء والجو المسرحي العام، ومن هذا المنطلق سنتناول في هذا الجزء العناصر الأساسية للموسيقى المصاحبة في العرض المسرحي. ولا بد على المخرج المسرحي أن يكون ملماً بشتى أنواع الفنون ولو بالقدر اليسير من المعرفة والاطلاع، لكي يعمل على توظيف ما يحتاجه إخراجه المسرحي بدراية ومعرفة في كيفية التوظيف السليم والمناسب، ومن هذا المنطلق سنتناول في هذه المحاضرة بعض الركائز الموسيقية الأساسية التي تخدم المخرج المسرحي فيما اذا اطلع عليها والتي ستصب بالتالي في إنجاح عمله الإخراجي.

السلم الموسيقي:

يمكن تعريف السلم الموسيقي بأنه عملية تتابعية متتالية لمجموعة من النغمات الموسيقية التي تبدأ صعوداً وتنتهي هبوطاً الى حيث البداية.

ويتكون السلم الموسيقي من سبع درجات نغمية أساسية قبل الوصول الى النغمة الثامنة، والتي هي تكراراً للنغمة الأولى (القرار) لتنشأ العملية بالشكل التالي:

(دو – ري – مي – فا – صول – لا – سي – دو) وهذا ما يسمى بـ الأُوكتاف.

توظيف المقامات الموسيقية في صياغة الموسيقى المصاحبة للإخراج المسرحي:

يمكن للمخرج ان يوظف المقامات الموسيقية في العرض المسرحي بهدف إبراز الحالة التي تمر بها الاحداث أو المشهد أو الأداء التمثيلي.

المقامات الموسيقية:

هي أساليب ومسارات لحنية ونغمية تحاكي الحالة المزاجية والنفسية للإنسان، ففي المسرح كما هو الحال في الحياة الطبيعية يمكن أن يكون للمقام الموسيقي شخصية مستقلة وطابع خاص به يعبر عن حالته الآنية (فرح، حزن، حب، ترقب، غضب ... إلخ). وهذا ما ينعكس على مسار الأداء التمثيلي والعرض المسرحي برمته.

أنواع المقامات الموسيقية التي يمكن توظيفها في صياغة الموسيقى المصاحبة للعرض المسرحي:

١-العجم أو السلم الكبير (الميجر).
٢-الحجاز.
٣-النهاوند.
٤-الكُرد.
٥-السيكَاه.
٦-البيات.
٧-الراست.
٨-الصبا.

الوظائف الدلالية للموسيقى المصاحبة للعرض المسرحي:

تعمل الموسيقى المصاحبة للعرض المسرحي على بث وتوليد دلالات ووظائف مختلفة، أهمها:

١- **وظيفة استهلالية:** وهي وظيفة تمهيدية، تعمل على تهيئة الجو النفسي العام بالنسبة للمتفرج، بأن يكون جاهزا ذهنياً ونفسياً لاستقبال العرض.

٢- **وظيفة درامية:** وتعمل الموسيقى المصاحبة من خلالها على ما يلي:

أ- تحديد الايقاع العام للعرض.

ب- التأكيد على المواقف الدرامية التي يحددها المخرج.

جـ- إبراز المفاصل الأساسية للعمل.

٣-**وظيفة تعبيرية:** وغالباً ما تكون الموسيقى في هذه الحالة مؤلفة خصيصاً للعمل، ويتم ذلك من خلال توجيه المخرج للمؤلف الموسيقي، بحيث تتلاءم الجمل الموسيقية المؤلَّفة مع رؤية المخرج للعرض، حتى تبرز الحالات النفسية التي تعيشها الشخصيات، ولحظات المشاعر العميقة، لا سيما إذا كانت الشخصية لا تعبر عما في داخلها بالكلام اللفظي، فهنا تُلقى المسؤولية كاملةً على دور الموسيقى فضلاً عما يمكن أن يعبّر من خلاله الممثل من حركات أو إيماءات أو عواطف أو انفعالات.

٤- **وظيفة تحقيق الهوية:** قد تلعب الموسيقى دوراً أساسياً في الايحاء بالرقعة الجغرافية، أو الحقبة التاريخية للعرض المسرحي، وعلى سبيل المثال فإن موسيقى (زوربا) تحيل الى اليونان، وموسيقى (الفلامينكو) الى إسبانيا، والموسيقى الأندلسية أو موسيقى (الموشحات) تحيل الى عصر الأندلس، والموسيقى (الشرقية) الى الشرق وهكذا.

٥- **وظيفة جمالية:** ومن خلالها يتم تحقيق أغراض جمالية بحتة، تضفي الى المَشاهد طابع الايجابية، وتعمل على خلق جو نفسي عالٍ.

٦- **وظيفة ختامية:** عندما تُستخدم الموسيقى في نهاية العرض، فإنها بذلك تكون متنَفَّساً ايجابياً وباعثاً على الاسترخاء بالنسبة للمتفرج، نتيجة الشد الذهني والنفسي الحاصل من متابعة أحداث العرض.

إعداد: م.م. علي ناظم الطائي

مدرس مادة الإخراج المسرحي- المرحلة الثانية/ قسم التربية الفنية

العام الدراسي ٢٠٢٥- ٢٠٢٦